



### عبد الجبار عبد الوهاب الجبوري

بغداد

تعتبر ثورة 23يوليو ( تموز ) عام 1952في مصر من اهم الثورات العربية المعاصرة، لانها تمثل مرحلة تاريخية نشازلية معاصرة، خاصة في مسيرة النضال الوطني والقومي. ففي ذلك اليوم قام الضباط الأحرار بقيادة الرئيس الراحل ( جمال عبد الناصر ) بالثورة ضد النظام الملكي بالاستعمار . وكان من اهداف الثورة اعلان النظام الجمهوري، والتخلص من الاستعمار، وتبني الاتجاه القومي، والقضاء على الاستغلال والتعبية، والنفوذ الاقطاعي، وبناء جيش وطني قوي، والاهتمام بالجانب التربوي والاجتماعي والثقافي وسائر الخدمات الأخرى .

□ ان تاريخ نضال الشعب المصري لم يبدأ في اليوم الثالث والعشرين من يوليو 1952ولم يكن نضال الجماهير العربية في مصر من أجل الحرية السياسية والاستقلال الاقتصادي، وليد قيام هذه الثورة، وإنما كانت الثورة بمثابة تنوع لمرحلة تاريخية كاملة من النضال السياسي، فانه الضباط الأحرار بقيادة الرئيس الراحل ( جمال عبد الناصر ) الذي لاقى معارضة شديدة من

الطبقة المسيطرة على غالبية الميادين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع المصري، من أجل التحرك الوطني والقومي بالتعامل مع المحتل الأجنبي .

وضع خلال اشتعال الثورة العرابية بعض المبادئ الدستورية الحديثة، التي تقيد السلطة الفردية للحاكم كمبدأ المسؤولية الوزارية، واعطاء المجلس النيابي المنتخب سلطات على أجهزة الحكم، الا ان الدستور لعام 1882لم تكن له الحياة الطويلة بعد الاحتلال البريطاني من قبل بريطانيا، التي اهتمت كثيرا بمصر، خاصة بعد فتح قناة السويس .

وهذا جعلها تتبع مختلف الوسائل من أجل التدخل بشؤون مصرثم احتلالها، كماغراق مصر على عهد ( الخديوي اسماعيل ) بالديون من المصارف الأوربية، السبب الذي أدى الى تدهور الأوضاع الاقتصادية والحمل شؤون وبناء الجيش، لأن الحكم في مصر خلال هذه المرحلة للفاوض الخديوي ( الحاكم الفردي و الإنكليزي ( قوة الاحتلال ) شراكة بينهما بالصراع أحيانا، وبالتحالف أحيانا أخرى . وبقي الوضع على هذه الحال حتى قيام الحرب العالمية الأولى، حيث أعلنت بريطانيا الحماية على مصر، واخضاعها لحكم عسكري مارس فيه المحتل كل أساليب الاستبداد والتسلط والاضطهاد .

# أوراق مصرية لمراحل تاريخية

× ويعد انتهاء الحرب مباشرة قامت ثورة 1919أصبح دستور 1923الذي قرر له البقاء مدة طويلة حيث تضمن هذا الدستور لبعض الحقوق الدستورية للشعب المصري، وفسح المجال لنشاطه السياسي والاجتماعي، وحدد من سلطات الملك وعلاقته بالحكومة .

وقد اعتمد المفكرون الذين صاغوا هذا الدستور على الحركة الشعبية التي اشتعلت عام 1919 ولكن الدستور لم يشرع كله، وفق مشيئة هؤلاء وحدهم، بل تضمن كثيرا من المبادئ التي توازن حقوق الشعب بمصالح القوى الرجعية، كما تمثلت في التحالف المؤقت بين الملك وسلطة الاحتلال، الا ان هذا التحالف خضع لعديد من ردود الفعل لأن اطرافه لا يملكون موقفاً وغيابات استراتيجية واحدة، لذلك واجه هذا الدستور هجوماً من رجال الحركة الوطنية التي كان يقودها ( الوفد ) آنذاك . ورغم كل هذه الملايسات التي راقت اعداد هذا الدستور وصوره، فان من ساهم في وضعه هم اول وآخر من حاول الإنقاذ عليه عام 1928 والغائه عام 1930ثم أعيد في عام 1935استجابة لمطالبة الشعب به في حركة من التمرد العنيف . واستمر العمل به بعد ذلك حتى الغي في سنة 1953

زعماء سياسيين

□ وفي عام 1935 استقرت الحركة الوطنية الشعبية ان العمل الزعماء السياسيين للعمل من أجل استقلال البلاد، وتوحيد العلاقات الشخصية وتوحيد الجهود من أجل حرية البلاد، وكان حزب ( الوفد ) هو حزب الأغلبية الذي التفت حوله الجماهير في الوقت الذي انطلقت فيه الحركة الوطنية المعادية للاستعمار البريطاني، واستمر الوفد كحزب جماهيري على ما يقرب من ربع قرن، رغم أن القوى المؤيدة له كانت تحرك تردده وطبيعة تكوين قيادته، الا أنها لم تجد بديلا عنه .

□ وعند قيام الحرب العالمية الثانية بدأ التحرك الوطني الشعبي في مصر، على مستوى نضالي آخر الى جانب حركة الأحزاب السياسية الأخرى، والتحرك خارج نطاق الشريعة السياسية المستندة الى الاقطاع والبرجوازية والرجعية، والسبب في ذلك يعود الى ان قيام الحرب العالمية الثانية وما صاحبها من اعباء اقتصادية وقعت اعياؤها على الجماهير مما أدى الى تزايد

### حزيران .. قصة الإنتصار والهزيمة والحروب

# تكهنات سياسية في ظل شائعات الإعراف بإسرائيل

شعوبه ، واسقاطدولة .. واحراق بلدانه بازمات مستعصبة ، وفتح المجال الحيوي لبعض اسراب الجراد الفتاك البدني لينهش بابدان الشعوب العربية في فترة قياسية تصاحب هذا الضجيج والصراخ مفاهيم جديدة وامصال دوائية بمقومات ذات مفعول لا يمكن تحمله، في واقع اسن تسبح فيه طالب التشرذم والابلال لتحقيق ما ذهب اليه كينسنجر و آدم وغيرهم من الباحثين الذين يرون ، بان العالم العربي معرض الى ازمت يصعب تفكيكها مستعرة اللهب كما يحدث في العراق وليبيا وسوريا واليمن .. وما تمر به مصر العربية من أزمة خاتقة جرحها مع الازهاب والاخوان المسلمين.. فالارهاب يضرب اطنابه في تلك الاقطار في محاولة منه ايقاد جذوة الصراع المذهبي والطائفي ، بفعل التغيير السياسي في دول عربية ، يخبثي وراء اجليات روجية للدين غير مسبوقة يتعامل مع الواقع العربي المجزئ سياسيات تداول مما يهم امر قادتها ، وما يكتنفه من غموض سياسي لقضايا مهمة تمس ان المواطن ، وسلامته من غير ان تقوم حكومات هذا الواقع ، من دور فاعل ونشط لردم الازمت، واطفاء شغائل الشر المتطاير ضمن الاحداث التي تضج بها بلدان عربية ، عصفت بها ريح التطرف ، واقطار اخرى تناوالت سابقا على خابية ذات اهتمام مشترك، ، بين الدولة وشعبها وعناصر مجتمعتها الوطنية والمنتظمة عصبياً وفكرياً ، تعاني من سفسطة دينية في تقولاتها في غباب سلطة جائرة .
يحاول بعض الساسة ، من سلطة وطوائف ومذاهب ان تقوم بدور المصحح للأفكار المسبقة على العالم العربي . والاسلامى وغيرها من اشباع التوتر والسخونة في مناطق امنية، ولإثارة كراهية وضغينة شعوبها لكل ملم منتم الى الاسلام ، فالشعوب كانت رغبة الى تخسير الاسلام، الشمولية وسلطتها من دون المساس ببناء الواقع العربي، ومن احداث تغيير واضح في معالم المجتمع ، لأن عداءها لانظمة وليس للمجتمع واقعها يعيش ظلاماً وظلامية مؤلمة .
لم تستطع ان تحصل سياتها الالهية التي تلهب ظهور الجماهير وشعب فاقد الوعي في غيبوبة .
تاخذ به الي دروشة يومية يجد فيها ظماء من وجع

واه يبحث عن سلوى في عيش رغيد .. على أمل ان يكون التغيير الذي ينشده ، واذا بهذا بجر الشعوب العربية الى اتون حرب اهلية ، وصراع بين فصائل تشدّد صعوبة اطفاء شرارة النار المستعرة في الوجدان العربي ويتطاير في سماء بلدانها . غارقة في فوضى عارمة ، وتخطيط في سياسة الحكومات وهي تعاني الضنك في العيش وضيق خانق بانث معالمة في الواقع العربي . اقتتلل بين مجاميع مسلحة اراهابية المعتقد وسلطة التغيير .

حوادث مؤسفة

ولم تفلح هذه في هذا الامر مقاومة ما جاءت به من حوادث مؤسفة في قتل الازهوان وتخريب الاوطان . وتدمير معالم أثرية شاخصة لحضارات ضاربة في القدم لتشهد الفتنة على الناس، التي لها الفضل والبد الطولى في اشعال حرائقها وعلى حواظ المدن تجلد النفوس بسياسات الخربكا الدينية من خوارج داعش وطالبان والقاعدة وفصائل صغيرة ليست بالقيل لا مجال لتكرها .
لأن المواطن ليس يخاف على اسمائها وقد أخذ الازهاب بنا الى حكايات يصعب علينا ان نتذكر تفاصيلها، وهنا نتطرق الى معاناة الشعب الفلسطيني الذي يعاني شكلاً آخر من الازهاب، الا وهو اسرائيل، التي تحاول فرض وصاياها على المواطن الفلسطيني من عوامل صامدة لحماته اليومية ليعيش اسوأ حالاته ، واشدها يؤسفاً وتشاؤماً ومقتا وقيامه ووجوهاً في وجوه العامة من الناس وظلامية تحكم سطوتها على المجتمع الفلسطيني .. والعرض يراهن على عامل الوقت في البحث عن مخرجات ومقاربات الحل الامريكية الداعمة للجهد الساعي لإيجاد حل للتسوية وفضل الاشتباك في عملية السلام للدولتين الفلسطينية والاسرائيلية فالواقع البراعماتي الفلسطيني والعربي يبع بالتحولات المفضية الى الحاق هزيمة عسكرية باسرائيل فالوقت كليل في ظواهر المواقف العربية والدولية بالقاء هذه على عجزها في تحقيق هذا الهدف ، في ظل صراع دام للوجود الفلسطيني والاسرائيلي ولإقتنار الهدف الى فئاعات استثنائية من اطراف القضية خاصة وان معظم قيادة فصائل فلسطينية مسلحة وقيادة عربية واشتات من تظلمات سياسية تبحث عن نهايات للاحتلال

الاسرائيلي الفلسطيني .. فالوضع الراهن يشير الى اشتداد الازمة بتعنت اسرائيلي في مواقفها غير رغبة بمشاركة الفلسطينيين في وجودها ، ما دامت تتؤمن بسان الارض الفلسطينية ديناً وسياسة هي وجودهما الأبدى . الذي لا يمكن التفریط او الإفراط فيه مهما كان الفن، ومهما طال الامد . وهنا نتساءل كيف يمكن لهؤلاء ، في سرهم الرغبة في تصفية الوجود الفلسطيني الإنساني والجغرافي ، في اقامة تفاهات مع الطرف الآخر وفي يقينهم اجتثاث منابت فلسطين وتوسيع الاستيطان؟
دومنا ان ننسى الثوابت والقواعد الاسرائيلية في فرض ادراتها وسلطونها على الواقع الفلسطيني والعربي في استلاب ارضها .. فاللتفاوض الذي تسعى اليه جاهدة . لم يحقق في مبدئه مفتى اطراف النزاع .. فاسرائيل تحل طرول الهيمنة على الازادات العربية والفلسطينية ، والحكومات عاجزة عن تحقيق اهدافها ، والفلسطينيين في لقب شديد اوصل بها الاستلقاء على فرش الازمتا للغرب ، وامريكا ، والصهيونية العالمية ، واسرائيل ، وقلبهما الماسونية ، في سعياها ، ومايبدل من جهد حيث لإنشاعة الفرقة والعجز والوهن في نفوس الشعب العربي والفلسطيني .
وقتل روح جدوى محاربة اسرائيل .. والدخول معها في صراع عسكري وامتنع سياسية ، لا تفضي الى حل . غير الفبول بالتفاوض ، الذي أعدت اسرائيل شروطه مسبقاً،لاعتراز بها، وتقوم الميزيد من الاعتزازات، وعدم المطالبة بالعودة الى حدود اوقرفضتها الجماهير العربية والفلسطينية في اجواء الحرب النفسية التي لاتقوى على تحملها ، بعد ان شاعت في اذهانها مقولات الحكام العرب مقهورها رمى اسرائيل في البحر ، وتدمير كيانها . فهذا الشعور النفسي الذي ملا جنباها، لم يعد ممكناً، وظهرت في لواحظ الامم عجز الحكام عن تلبية آمال الجماهير في تحقيق ما وعدها في بحر اسرائيل .. لارتباط المنطقة بعوامل خارجية واقليمية لا تستطيع ان تمحو كياناً له ابعاد جغرافية وله موقعاً مميزاً في تضاريس الجغرافيا العربية .

اما ما يخص العراق ، فان ملامح المسلسل تنجع فيه المناقضات، والتضادات، السياسية من هذا المنحى ، كانت تواجه هذه المحاولات بحملات قوية تهاجم بها السلطة وتعبئ الجماهير ضد العدوان على حريتها . فتعددت حالات مصادررة الصحف والغاء التنظيمات الشعبية والرأي العام المصري ضرورة استغلال مجلس الشعب ، في الوقت الذي ارتفعت فيه اصوات من داخل مجلس النواب ضد قوانين تقييد الحريات ، كحرية الاجتماع والتعبير . وفي الوقت الذي كانت فيه الاضرابات تعم الشوارع المصري وتطالب بالغاء معاهدة 1936 وسقوط الاستعمار، وعلان الكفاح المسلح، كانت الى جانبه اضطرابات ومظاهرات تطالب بتحسين الوضع الاقتصادي، وحتى توسعت حركة الخورة الشعبية الى الريف، فهدت حوادث حرق المحاصيل، وماكاتت الري، السبب الذي ادى بالسلطة ان ترد على هذه الثورة بحملة

فالمحاولات كثيرة والجهد المبذول لم يبخل بهذا الاتجاه في إقامة علاقات حميمة مع كيان منغصب لارض فلسطين دونما ان يكون للشعب العراقي طرف واضح باحزاب سياسية متفرقة الشان في اضعف حالاتها في التاريخ السياسي العراقي ، وغير قادرة على التاثر والتأثير في الشارع الذي مزقته الكونوات ، بعد ان نالت من عزمها نواب الفساد ، والسحت الحرام ، والتصادم والمخاصمة ، والطائفية والمذهبية ، تتحكم فيه عناصر تبحث عن المال والجاه، بما تتلطف به من اخطاء شخصية مرتهمة بمزايما العمل السياسي الخخيص .. وهناك تملتل في الاوساط السياسية تروج لفكرة الضي لإقامة السلام والصالح مع دولة اسرائيل ، والاعتراف بها بغير الضغوطات الدولية ، والمصالح المشتركة في ضوء مشورة او نصيحة محايدة مقدم لها .. وفتح حوارات جادة بين العراق واسرائيل ذات الهمية قصوى، لإجهاض كل الأفكار الخاطئة . التي آمن بها العراق العربية والعراق كجزء مهم من هذا المخطط الصهيوني في سعيها إحلال هذه البلدان من حيط الى الخليج .. ولم يعف عن بال هذه الجماهير تصوفها الروحى في هذه القضية المسكونة قلوبها ولها شأناً في حياتها اليومية ولا تستطيع الأحزاب ان تغاض بمسئقلها السياسي في ان تصمحو حب فلسطين من ذاكرة الشعب العراقي فيما يتعلق بها، وما الهدف منها ، عسى ان تكون بالون إختبار لمعرفة رأي الشعب العراقي فيما يتخذ من قرار حكومي او حزبي او سياسي في إقامة السلام العادل مع دولة اسرائيل .. هذه ما تبديه اسرائيل وامريكا والغرب من مساع لإحتواء الشرود العراقي في التواصل بينهما وذلك فصائل فلسطين راعية في إجراء حوار هادئ وبغضى الى حل بين الطرفين ، وكذلك بعض البلدان العربية المنعشلة لخلل هذه الحلول الناجعة الى تنهي الصراع الدائر في المنطقة .. فالقروب العربية الاسرائيلية ليس قريبة من نهاياتها رغم الاتفاقات المبرمة مع الجانب الاسرائيلي في كامب ديفيد مع مصر العربية ، ووادي عربة في اوسلو مع فصائل فلسطينية منظمة التحرير الفلسطينية، التي كانت مخارجها تجذب تصعيد التوترات السكوية بين البلدان العربية واسرائيل .

ارهابية واسعة، ااقتمحت فيها بيوت الفلاحين ونهبها، وهكذا تصاعد النضال الشعبي من أجل الحرية والديمقراطية، الى جانب المطالب الاجتماعية والاقتصادية. وحاول الاستعمار واغوانه ان يسدل الستار على حركة الجماهير، فكان حريق القاهرة في 26يناير عام 1952الذي قامت به السلطة، ظنا منها ان الرؤية عن الجماهير ، او يعوق حركتها .

ولكن الجماهير كانت اقوى من ذلك،فقد حددت موقفها النهائي من النظام القائم ، والحكم عليه بعدم الاستمرار ومقاومته ، فكان لا بد من انفجار بحرم اركان ودعائم ديمقراطية كبار الملأك ورجال المال ، وتقدم بذلا منها ديمقراطية طبقات وقوى الشعب العامل ، التي عانت من النظام فكانت ثورة 23يوليو بقيادة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، التي انظم اليها الجيش والشعب لتكون ردا حاسما لمرحلة من النضال القومي ضد الاستعمار والاقطاع والرجعية والملكية .

لأنها كانت تواجه هذه المحاولات بحملات قوية تهاجم بها السلطة ، وتعبئ

الجماهير ضد العدوان على حريتها . فتعددت حالات مصادررة الصحف والغاء

حرية الرأي مما ادى الى ووقوف ( مجلس الدولة ) ضد هذه الأجراءات ، ورات

التنظيمات الشعبية والرأي العام المصري ضرورة استغلال مجلس الدولة ، كي

يصبح ملجأ للجماهير وحمائنها من تعسف السلطة التي تمثل طبقات الشعب

العامل ، في الوقت الذي ارتفعت فيه اصوات من داخل مجلس النواب ضد قوانين

تقييد الحريات ، كحرية الاجتماع والتعبير .